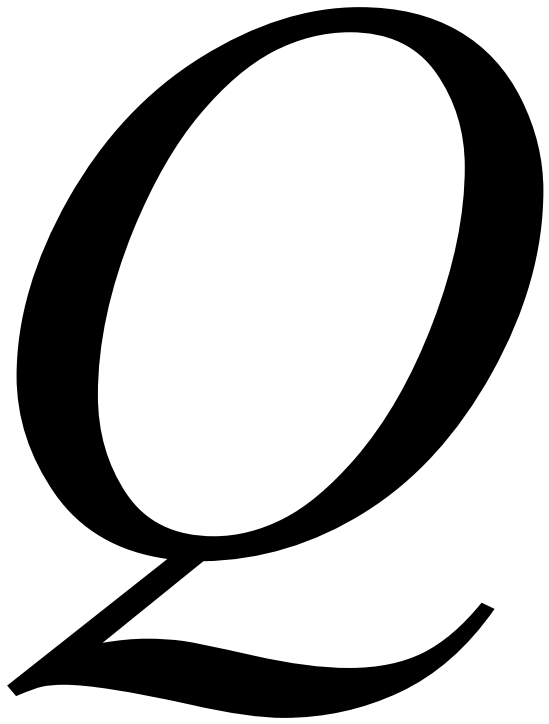

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم الدراسات الأدبية

صورة المرأة الغربية في الرواية المصرية
في النصف الثاني من القرن العشرين

بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراة في الأدب العربي

إعداد
نجلاء محمود عواض خليفة

إشراف
أد.الطاهر أحمد مكي
أستاذ الأدب العربي بكلية دار العلوم
وعضو مجمع اللغة العربية

١٤٣٠هـ / ٢٠١٠م

Cairo University

Faculty of Dar Al-Ulum

Department of Literary Studies

The Image of Western Women in the Egyptian Fiction During the Second Half of the Twentieth Century.

A. Ph.D Dissertation In Arabic Literature

Submitted by

Naglaa Mahmoud Awwad Khalifa

Assistant Lecturer, Department of Arabic Language
Faculty of Languages and Translation
Misr University for Science and Technology

Under the Supervision of

Professor Dr. Al-Taher Ahmed Mekki

Professor of Arabic Literature,
Faculty of Dar Al-Ulum
Member of Arab Language Academy

2010-1431

شكر وعرفان

إلى أستاذي الأعز وشيخي الأجل الأستاذ الدكتور: **الطاهر أحمد مكي** الذي سدد خطي البحث وصاحبته، وواكبني في عملي به خطوة خطوة، موجهًا ومرشدًا وناصحًا، وإنني لعلى يقين من أنني لن أوفيه بعض ما يستحقه من ثناء وإطراء؛ لذا فإنني أضرعُ إلى الله العلى القدير أن يتولى ذلك عني، وأن يجزي أستاذي عن البحث وصاحبته خير الجزاء.

إلى أستاذيَّ الجليلين الأستاذ الدكتور: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ والأستاذ الدكتور: ؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟؟ عَلَمَين عَالمين لهما من السبق في ميدان الأدب والنقد ما يعرفه القاصي والداني من أبناء هذا العصر، وإنني أعدهما بأن أعمل مخلصا بكل توجيه وإرشاد يقدمانه لهذا العمل.

جزى لله الجميع خير الجزاء وأحسنه وجعله في ميزان حسناتهم .. آمين أمين
والحمد الله أولا وآخرًا على ما أنعم وأفاض
وهو نعم المولى ونعم النصير

الباحثة

نجلاء محمود عواض

الإهداء

إلى روح والدي:
الذي كان نبعا لا ينضب عطاؤه..
إليه أهدى هذا العمل، سائلة المولى عز وجل أن يجزيه عني خير الجزاء، وأن يجمعني وإياه في دار كرامته ومستقر رحمته.

إلى والدتي:
نبع الحنان الثر وظلال الرحمة الوارفة التي حفتني بالنصح والدعاء.

إلى شقيقتي الكبرى هيام:
خير معينة لي التي وهبتني أكثر مما تستطيع، فوهبتها ما أستطيع اعترافا بالفضل، وجزاء بالكلمة.

إلى شقيقاتي هدى، وشيماء، وجهاد:
لكم جميعا أهدي هذا العمل

الباحثة

نجلاء محمود عواض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي =. ٢٥ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي = ٢٦ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي = ٢٧ يَفْقَهُوا قَوْلِي = ٢٨

صَدَقَ اللّٰهُ العظيم

مستخلص الرسالة :

تأتي الرسالة في خمسة فصول ، يسبقها مقدمة ، ويعقبها خاتمة :

الفصل الأول : اختلاف الإطار الثقافي بين الشرق والغرب .

الفصل الثاني : صور وأوضاع المرأة الغربية .

الفصل الثالث : الراوي ومنظورة .

الفصل الرابع : الزمان والمكان .

الفصل الخامس : اللغة والسلوب.

الخاتمة ، تبرز أهم النتائج التي توصلت أليها .

الكلمات الدالة :

المرأة – الغربية – الأنثي – الحب – الجنس – الحضارة – عاطفية – الحرية – قيم – عادات – الآخر – لغة –الحوار – الفصحي – العامية .

فهرس الموضوعات

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ
• موضوع البحث وأهدافه	ب
• منهج البحث	د
• المادة الروائية المختارة	هـ
• خطة البحث	هـ
مدخل :	
١- الرواية المصرية وهاجس العلاقة بالغرب: خلفية موجزة	٢
٢- التمثيل الثقافي ودراسة الصورة	٧
الفصل الأول:(اختلاف الإطار الثقافي)	١١
المبحث الأول:الأساس الديني والأخلاقي	١٢
المبحث الثاني: اختلاف القيم والعادات والتقاليد	١٨
المبحث الثالث: البعد الحضاري :	٣٥
١- نظرة الرجل الشرقي للمرأة الغربية	٣٥
٢- أثر تفوق الآخر الغربي (المرأة الغربية) على الواقع النفسي للبطل الشرقي:	٤٠
أ) الشعور بالنقص والعجز في رواية «البيضاء»	٤٠
ب) الشعور بالقهر الحضاري في رواية «محاولة للخروج»	٤٢
٣- الصراع الحضاري	٤٩
الفصل الثاني: (صور وأوضاع المرأة الغربية)	٧٢
المبحث الأول: الأنثى الغربية في الحب والجنس	٧٣
المبحث الثاني المرأة الغربية في العمل والحياة العامة	٩٠
الفصل الثالث: الراوي ومنظوره	٩٧
أولاً : الراوي الخارجي	١٠٣
١- الراوي الشاهد ومحدودية العلم	١٠٤
٢- الراوي الشاهد.. وكسب تعاطف المروي له:	١٠٥
أ) التوجه بخطاب مباشر إلى المروي له	١٠٥
ب) تبديل المواقع السردية	١٠٦
ج) إضفاء الواقعية والصدق على المحكي	١١٠

الموضوع	الصفحة
٣- الراوي الشاهد والمنظور الأيديولوجي	١١٤
ثانيا: الراوي الداخلي	١١٥
١- الراوي المشارك.. وتيار الوعي	١١٧
٢- الراوي المشارك.. ورؤية الراوي العليم	١٢٠
ثالثا: الراوي المتعدد «البوليفونية»	١٢١
الفصل الرابع: (الزمان والمكان)	١٢٦
١- الزمان	١٢٧
• الترتيب الزمني:	١٢٨
١- السوابق الزمنية (الاسترجاع)	١٢٨
٢- اللواحق الزمنية (الاستباق)	١٣٣
• محور الديمومة الزمنية :	١٣٥
١- التوقف	١٣٥
٢- المشهد	١٣٧
٢- المكان	١٤١
• بنية المكان :	١٤٢
١- روايات جرت أحداثها في مصر:	١٤٢
أ- الجبل والأرض	١٤٢
ب- القرية	١٤٣
٢- مدينة الآخر (البلاد الأجنبية)	١٥١
الفصل الخامس: (اللغة والأسلوب)	١٥٧
١- لغة الوصف	١٥٩
• شعرية الصورة الوصفية	١٦٢
٢- الحوار الروائي	١٦٨
• لغة الحوار وألفاظها	١٦٨
- العاميات واللفظ الأجنبي	١٧٣
- التناص	١٧٦
الخاتمة	١٨٠

الموضوع	الصفحة
ثبت المصادر والمراجع	١٨٣
الفهرس	١٩٤

مقدمة

مُقَدِّمَة

موضوع البحث وأهدافه:

أوربا «فتاة نبتت من أرض شرقية كما تزعم الأسطورة الإغريقية»[١]، وعلى هذا الأساس ذهب توفيق الحكيم – على لسان بطل «عصفور من الشرق» – إلى أنها فتاة عاقة وناكرة للجميل – «إن هذه الفتاة ترى المجد كله في شيء واحد: تضع الأصفاد في أرجل البشر، وبدأت أول ما بدأت بأبويها: إفريقيا وآسيا، أنكرتهما وحبستهما، وانطلقت في الحياة لا يحدها حد، ولا يقوم لها شيء»[٢] ويساوي بين أوربا وفتاته «سوزي ديبون» فتكون أوربا مثلها «شقراء جميلة رشيقة ذكية، لكنها خفيفة، أنانية لا يعنيها إلا نفسها واستعباد غيرها»[٣].

مزج توفيق الحكيم بين الغرب والمرأة الغربية لأنها تمثل حضارتها وثقافتها ومن ثمَّ؛ فالعربي الشرقي – كما صورته الرواية العربية – حين يرحل إلى أوربا «يكون همه الأول هو الارتباط بالمرأة، وأن أول ما يدهشه ويستقطبه من وجوه هذه الحضارة هو الفتاة الأوربية، أي أنه يقيم علاقته بالحضارة الجديدة من خلالها، وأن ضياعه واستلابه مستمد منها، كما أن انتماءه وولاءه لحضارته يكمن في قدرته على التخلص من إغرائها، والعودة إلى أصوله، ولا توجد رواية عربية واحدة تخلو من المرأة باعتبارها بؤرة الصراع»[٤].

فتصوير العلاقة بين النمطين الحضاريين يتم – في غالب الأحوال – عن طريق «علاقة عاطفية بين شاب شرقي وفتاة غربية، يتجلى خلالها اختلاف المفاهيم والقيم التي يحملها كل طرف من نمطه الحضاري، ولنلحظ ارتباط الشرق بالذكورة والغرب بالأنوثة، وهي ظاهرة تعكس – بالدرجة الأولى – ارتباط كتابنا بالمفاهيم الشرقية عن سيادة الرجل في مقابل ضعف المرأة الشرقية بعامة، وفي المقابل فإن الغرب – الغالب – تمثله فتاة (أو امرأة)، ربما لأن عمل المرأة في الغرب ومشاركتها في «صنع الحياة» – فضلا عن طبيعة العلاقات بين الرجل والمرأة في الغرب بعامة – كان من أكثر الظواهر الاجتماعية لفتًا لنظر الشرقيين في الغرب (وربما كان

---

(١) د. عصام بهي: الرحلة إلى الغرب في الرواية العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩١، ص٢٢٥.

(٢) توفيق الحكيم: رواية «عصفور من الشرق»، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٨١،ص١٧٠.

(٣) المصدر السابق نفسه.

(٤) د. عبد الفتاح عثمان: الرواية العربية ورؤية الصراع الحضاري، دار الثقافة العربية، القاهرة، د.ت، ص٢٤٠.

للأسطورة الإغريقية التي تصور أوربا فتاة تحمل لزيوس ثلاثة من أبنائه، دور في هذا التصوير»[1].

وسوف نفصل العلاقات العاطفية بين الرجل الشرقي والمرأة الغربية، لأنها سوف تتحول – دلاليا – من علاقة تحدث على مستوى الواقع، إلى مستوى آخر رمزي، تصبح فيه المرأة الغربية رمزا على المرأة الأوربية مرة، وعلى أوربا كلها، مرة أخرى. وهو خط مرسوم بدقة فنية عالية تجعل من هذه الأعمال – أعمالا فنية – روائية عظيمة، سواء في مستواها الواقعي لرسم صورة علاقة بين فتى شرقي وفتاة غربية، أو في مستواها «المجازي» لتصوير علاقة الشرق بالغرب، بوصفهما نمطين حضاريين متعارضين.

فالحدث الروائي – الذي تمثله العلاقة بين الرجل الشرقي والمرأة الغربية كما أشرنا– آنفا – يقدم هذا اللقاء الحضاري من خلال هذه العلاقة – الإنسانية، العاطفية. وهي علاقة لا تمثل ذاتها فحسب، كما لا يمثل طرفاها نفسيهما بقدر تمثيلهما للإطارين الحضاريين الثقافيين اللذين ينتميان إليهما. ومن ثمَّ فهي علاقة لا تحكمها الندية أو التفاهم، بل يحكمها اختلاف المفاهيم الحضارية والثقافية لكل من الطرفين.

وإخفاق هذه العلاقة يعني التأكيد على اختلاف القيم والمفاهيم الحضارية عند كل من الطرفين، من جانب، ومن جانب آخر على إخفاق المداخل التي سلكها كل طرف منهما إلى هذه العلاقة.

ومن اللافت للنظر أن الارتباط بالمرأة اتسع مجاله، فشمل نساء من أوربا الغربية مثل انجلترا كما في رواية «الخيط الأبيض» لمحمد مفيد الشوباشي ، وفرنسا في رواية «أصوات» لسليمان فيَّاض، والدول الإسكندفانية مثل السويد في رواية «الساخن والبارد» لفتحي غانم ، والدنمرك في «حب في كوبنهاجن» لمحمد جلال ، والولايات المتحدة الأمريكية في «نيويورك ٨٠» ليوسف إدريس ، وكان لهذا أثره في تعميق التجربة واتساع مجالها وإثرائها بنماذج عدة مما يعطي تنوعًا لعلاقة الرجل الشرقي بالمرأة الغربية.

إن دراسة صورة الآخر (المرأة الغربية)، في الرواية من بين المباحث التي يعتبرها الأدب المقارن مجالا محوريا للفصل بين الثوابت والتحولات، حيث ينظر إلى الصور– سواء صورة «الآخر»، أو صورة «المنفى» أو صورة «المستعمر»، أو صورة «الوطن»،.... إلخ– بوصفها مكوِّنات الثقافة، فضلا عن كونها صورًا تحمل تجارب الشعوب الخاصة. ويمثل

(١) د. عصام بهي: الرحلة إلى الغرب في الرواية العربية الحديثة، ص٢٢٥.